محاضرة بعنوان

((كيف نستقبل شهر رمضان))

لفضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان سدده الله .

ألقيت في مسجد الصادق الأمين – عمان – تلاع العلي

بتاريخ : ٢٦ – ٦ – ٢٠١٤ م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد .

فيقول الله عز وجل: ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) .

سورة القصص (٦٨) .

فالله عز وجلَ خلق الإنسان، والزمان، والمكان، واختار، فخلق الإنسان واختار من بينهم الأنبياء، واختار من بين الأنبياء الرسل، واختار من بين الرسل أولي العزم، واختار من بين أُولي العزم محمداً صلى الله عليه وسلم، فكان خير الخلق ، ثم إبراهيم عليه السلام ، ثم موسى عليه السلام ، ثم عيسى عليه السلام ، ثم نوح عليه السلام ، هذا هو ترتيب الأفضلية لأُولي العزم كما يقول المحققون من أهل العلم.

وخلق الله عز وجل المكان واختار ، فاختار مكة والمدينة وبيت المقدس، وفضلها على سائر الأماكن ، وخلق الزمان واختار، فاختار الله عز وجل من الزمان أياماً ، واختار أشهراً ، واختار نهاراً ، واختار ليلاً .

ولاختياره حكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى ، وحكمته في اختياره تواطأت، واتفقت فيها سنته في كونه وسنته في شرعه ، قال تعالى : ((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) ، سورة الأعراف (٥٤) .

فخلق الزمان واختار، اختار الجمعة من بين سائر أيام السنة ، وشاء الله تعالى أن دلنا على الجمعة وهدانا إليها دونَ من قبلنا ، فاختار اليهود السبت ، واختار النصارى الأحد.

وكذلك فَضل جل في علاه الأشهر فاختار شهر رمضان على سائر أشهر السنة ، واختار أياماً واختار ليالي أيضاً.

قال بعض السلف : (من سلِم له يوم الجمعة من بين سائر الأيام وليلة القدر من بين سائر الليالي فهو بخير)، هذا كلام عميق جداً يحتاج منا لتدبر وإن شاء الله تعالى يظهر في هذا المجلس المبارك في هذا الجمع المبارك في هذا المسجد شيء من أسراره بعد قليل.

أقول يوم الجمعة ضيعه المسلمون ، وعرفوه يوماً دون الأعمال التي ينبغي أن تكون فيه، وضيعوا خيرا كثيراً ، وقد أَجملَ هذا الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد وأبو داوود بسند جيد عن أوس بن شَرحبيل رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة : [من بَكَر وابتكَر وغسل واغتسل ومشى ولم يركب ودنا من الإمام ولم يَلغو إلا كان له بكل خطوة يخطوها قيامُ سنة وصيامها]، بكل خطوة تخطوها إن راعيت هذا الحديث وفقهته ، وعملت به فإن لك في الثابت من كلام نبينا صلى الله عليه وسلم بكل خطوة تخطوها من بيتك إلى المسجد، في الذهاب والإياب قيام سنة وصيامها ، وهذا كما تعلمون أجر عظيم .

نحن أخر الأمم ، ونحن أقصر الأمم أعماراً ، ومن كان قبلنا كما أخبر ربنا عن نوح مثلاً مكث يدعو قومه ألف عام إلا خمسين سنة، فَعُمره في الدعوة إلى الله تسعمائة وخمسين سنة بنص القرآن ، فالواحد منهم كان يعيش الألف ، ولعله يصل إلى الألفين وزيادة ، فأنى لمن يعيش الستين إلى السبعين في غالب أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [أعمار أمتي بين الستين

والسبعين وأقلهم من يجوز ذلك] ، قلَ من أعمار هذه الأمة من يتجاوز السبعين ، ، فأنى لمن يعيش بين الستين والسبعين أن يدرك من عاش الألف والألفين، إلا بأن يعطيه الله عز وجلَ مواسم .

فربنا وله الحمد والمِنة خصنا نحن آخر الأمم بمواسم ، هذه المواسم أولاً تخص نبينا صلى الله عليه وسلم فكان هو خير الخلق ، وكان بعض أنبياء الله كموسى كليم الله يتمنى لو كان واحدا منا ، فنحن في نعمة نَغفل عنها ولا نعلمها ، ولا نقدرها ، نحن في نعمة عظيمة أننا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وكذلك خصنا ربنا تعالى بمواسم مكانية -مكة المكرمة- النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصحيحين : [الصلاة في بيت الله الحرام بمئة ألف صلاة فيما سواه] ، لو أنك عملت حِسبة على الآلة الحاسبة المئة ألف صلاة بكل يوم خمس صلوات وعملت حِسبة تجد صلاة يوم واحد في بيت الله الحرام يَعدل صلاة خمس وخمسين عاماً ، لو صليت يوم بخمس صلوات في بيت الله الحرام يضاف إلى عمرك في الطاعة خمسة وخمسين عاماً ، هل يمكن لنا أن ندرك من قبلنا ؟

خذ الزمان، -خذ الجمعة-، كل خطوة قيام سنة وصيام سنة، يمكننا أن ندرك من قبلنا .

أريد أن أُجمِل ثم أفصل ، الكلام طويل والوقت قصير، ولكني مضطر لأن أركز على كليات وأنبه على أمور ما ينبغي لمن يَقدُم على رمضان أن يغفل عنها وينبغي أن نحتاط وأن نتيقظ وأن ننتبه لها شديداً .

إذا أردت أن تعلم فضل هذا الشهر الذي نحن مُقدِمون عليه هناك شيء في علم الفقه يسمى (علم الأشباه والنظائر) فإذا وجدت النظير ووضعت النظير بجانب النظير تتعمق عندك النظرة، وتفهم الأمور فهما فيه دقة.

فأنا بهذه المناسبة وهي مقدمة لدرسي هذا، أريد أن أُعمق أمراً مهماً جداً ، وهذا التعميق يجعلك تدرك شيئا من فضل الشهر الذي نحن مُقبلون عليه .

إذا أردت أن تعرف فضل رمضان على غيره من سائر الأشهر فانظر بالأشباه والنظائر إلى فضل محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى سائر الخلق.

لو أننا عملنا مقارنة بين شخص من عامة أفراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع محمد صلى الله عليه وسلم كم الفرق بينهما ؟ وهكذا الفرق بين رمضان كشهر وبين سائر الأشهر .

إذا أردنا أن نعقد مقارنة بين مكة المكرمة وغيرها من الأماكن ، ففضل مكة بالنسبة إلى غيرها من الأماكن كفضل رمضان بالنسبة إلى غيره من الأشهر.

فالفضل كبير والموسم ربيح ، والأمر يحتاج إلى هِمة رجيحة يكون العبد فيها قد جَمعَ أمره على الله عز وجل ورفع شعاراً وهو قوله تعالى: ((وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ))، سورة طه (٨٤)، وامتثل أمر الله عز وجل في قوله تعالى : ((فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)) سورة الذاريات (٥٠).

العلماء يُفاضلون بين بعض أيام رمضان وبعض أيام السنة، وهذا يُعمق فينا معرفة فضل رمضان، رمضان كشهر أفضل بلا شك أنه من سائر الأشهر ، لكن هناك بعض أيام بالنسبة لرمضان تحتاج منا إلى تفصيل ، ودائماً الصواب في التفضيل التفصيل .

أضرب لكم أمثلة :

أيهما أفضل أن تقول سبحان الله والحمد لله أو أن تقول استغفر الله؟ .

التفصيل.

هذا السؤال سُئلَه للإمام ابن الجوزي.

فقال ابن الجوزي : الاستغفار صابون العصاة ، والتسبيح والتهليل والتكبير طيب الطائعين.

فالعاصي يحتاج إلى صابون والطائع يحتاج إلى طيب ، من كان متلبسا بالأوساخ والقاذورات لا يضع الطيب ، يحتاج أن يغسل القاذورات وبعد أن يغسل القاذورات يتطيب.

وهكذا بالنسبة لسائر الأشياء ؟

أيهما أفضل القيام أم السجود ؟

التفصيل.

ذكر القيام أفضل خير من ذكر السجود وهيئة السجود خير من هيئة القيام.

أيهما أفضل البيت القريب من المسجد أم البيت البعيد من المسجد ؟

التفصيل.

البيت القريب أفضل والمشي من البيت البعيد أفضل.

وهكذ التفصيل في التفضيل باب واسع ولاحب ، وفيه كلام كثير ونتكلم دائما مع إخواننا في دروس العلم الدقيقة ونشرح هذا شرحاً أرجو أن يكون فيه إن شاء الله تعالى فائدة.

ثبت عند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [أفضل الأيام يوم النحر ، ثم يوم القَر] أفضل يوم من أيام السنة يوم النحر ، -اليوم العاشر من ذي الحجة- هذا أفضل يوم من أيام السنة ، هذا اليوم الذي يعبث فيه الناس كما يعبثون في يوم الجمعة ، ثم يوم القَر والمراد، بيوم القَر : يوم الاستقرار بمِنى أيام التشريق هذه أفضل أيام عند الله عز وجل ذلك.

إذاً اليوم شيء والليلة شيء.

أفضل الليالي عند الله عز وجل ليلة القدر التي قال الله عز وجل عنها: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)))، القدر (١-٥).

لو عملت حِسبة لليلة القدر إن وفقك الله تعالى لقيامها ما لك من الأجر ، أكثر من ألف شهر ، ألف شهر لو قلبتها لسنوات كم تكون ؟

قُرابة خمس وثمانون عام ، يمكن واحد من أفراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعيش ستين، سبعين سنة، ممكن يعيش ثلاثين، أربعين سنة ، ويزاحم من قبلنا في هذه المواسم ، هذه المواسم جعلها الله تعالى لنا مكسباً وجبراً ، جَبَرَ الله تعالى فيها قِصرَ أعمارنا ، لكن ينبغي أن نتعامل معها بفهم وعلم وفطنة ، ونتعامل معها أيضاً

بهمة عالية ، وأن لا يسرقنا المألوف الذي ورثناه عن الآباء والأجداد ، لكُلٍ منا مألوف في رمضان ، أن نخرج من المألوف وأن نُجمع همنا على طاعة ربنا جلَ في علاه .

العلماء فاضلوا بين العمل الصالح في العشر الأوائل من ذي الحجة مع العمل الصالح في العشر الأواخر من ليالي رمضان.

ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة : ((أن العمل الصالح في الأوائل من ذي الحجة خير من الجهاد في سبيل الله)).

العشر الأوائل من ذي الحجة في أعمال النهار خير من الجهاد في سبيل الله.

أيهما أفضل العمل الصالح في العشر الأوائل من ذي الحجة أم العمل الصلح في العشر الأواخر من رمضان ؟

قال أهل العلم : العمل الصالح في نهار العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من العمل الصالح في نهار العشر الأواخر من رمضان ، والعمل الصالح في ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من العمل الصالح في ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة .

ولذا رمضان فُضِلَ بليلة القدر التي سماها الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)، سورة الدخان (٣)، هذه الليلة أنزل الله تعالى فيها القرآن، وهذه الليلة فيما يظهر ويبدو لنا أنها خاصة بنا نحن أمة الإسلام (– أمة الاستجابة – من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن من قبلنا حاموا حولها ، كما أن من قبلنا حام حول الجمعة، والدليل على ذلك ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أنزل الله تعالى صحف إبراهيم

في اليوم الأول من رمضان ، وأنزل الله التوراة في السابع من رمضان ، وأنزل الله تعالى الإنجيل في اليوم الثاني عشر من رمضان ، وأنزل الله تعالى زبر داوود في الثامن عشر من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن في أربعة وعشرين مضت من رمضان)) ، أي في ليلة الخامس والعشرين من رمضان ، فَمن قبلنا لم يُخصوا بهذا الأمر (بليلة القدر)، فَخصنا ربنا تعالى بليلة القدر ، وليلة القدر هي الليلة التي نزل فيها القرآن ، واتصل فيها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ينزل على قلبه.

لما زار أبو بكر وعمر أم أيمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت حاضنته بكوا ، والذي هيجهم للبكاء أن خبر السماء انقطع عن خبر الأرض، فبركة هذه الليلة أن خبر السماء مع خبر الأرض يكون في بينهما انسجام.

لذا ليلة القدر تمتاز بإن شمسها تطلع دون شعاع من شدة الملائكة الذين يكونون في الأرض والذين يعيشون معنا، فهذه الليلة كلها بركة ، عباد الله المُكرمون ، عباد الله عز وجل الذين يفعلون ما يُؤمرون ، عباد الله عز وجل الذين لا يَعصون الله تعالى أبداً ، يعيشون معنا ويكونون معنا في هذه الليلة ، ولذا بركة السماء مع الأرض لا تنقطع إلى يوم الدين في ليلة القدر ، وليلة القدر ليلة باقية .

ما شأن كلامنا عن ليلة القدر ونحن نتكلم عن كيف نستقبل رمضان ؟

أليس الكلام مبكراً عنها ؟

الجواب : لا.

لا يجوز لمن أراد أن يتكلم عن كيف نستقبل رمضان أن يُهمل الكلام عن ليلة القدر.

لماذا لا يجوز له ذلك؟

كثير من المصلين ، والصائمين ، والقائمين ، بسبب الغفلة تارة ، والجهل تارة أخرى ، وباجتماع الأمرين تارة ثالثة ، وهو الغالب يغفلون عن أشياء .

ليلة القدر ليلة يدركها فريق من الخلق ، وليس جميع الخلق ، قد يُوفق العبد أن يكون ببدنه في المسجد ، ولكن يُحبس لسانه ولا ينطلق ولا يشعر برقة في قلبه ليناجيَ ربه ، ليسألهُ جل في علاه ، كان السلف يقولون : لا نحمل هَم الاستجابة ، نحن نحمل هَم الدعاء ، فإذا أطلق الله لسانك بالدعاء والمناجاة فإن الله لا يصنع ذلك إلا ليستجيب لك، لا تحمل هَم الاستجابة ، أنت تناجي من لا يعجزه شيء ، وأنت تَعبد من لا يُغلب ، ومن يعرف السر وأخفى، الله لا يعرف ظاهرك فقط يعرف ظاهرك وباطنك، إذا ليس كل الخلق يوفق لليلة القدر .

اسمع لهذه المناظرة والمحاورة ، هي مناظرة لكنها بأدب الصحابة ، الأدب العالي الذي يقع فيه اختلاف وجهات نظر ، وعند التدقيق تجد أن الخلاف لفظيٌ وليس بحقيقي.

المحاورة جرت بين صحابيين كلاهما إمام في القرآن ، ابن مسعود أبو عبد الرحمن عبد الله الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم في حقه : [من أحب أن يسمع القران غضاً كما أُنزل فليسمعه من ابن أم عبد]، الثاني : أُبي بن كعب ، اقرأ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أمر الله تعالى نبيه كما في صحيح مسلم أن يقرأ على أُبي القرآن، ذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : [إن ربي أمرني أن اقرأ عليك القران] ، قال أُبي للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله الله أمرك أن تقرأ علي القران ، سَماني ؟ – أي ذكر اسمي – قال : [نعم] ،

فبكى أُبي ، يعني الله سمى أُبيَ قال له : اقرأ على أُبي بن كعب ، كل بركة القرآن في الأمة الآن لأُبي بن كعب نصيب كبير منها ، فالأسانيد كلها تلتقي به رضي الله تعالى عنه.

في صحيح مسلم برقم سبعمائة واثنان وستين ساق سنده إلى زر ابن حُبيش رضي الله تعالى عنه قال : سمعت أُبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه يقول أو قيل له : إن عبد الله بن مسعود يقول: من قام ليالي السنة فقد أصاب ليلة القدر.

يا أيها الغافل؟!

يا من أنت مصر على فعل المعاصي؟!

يا من دخلت رمضان ولم تتطهر بالتوبة وأنت مصر أن تبقى الأوساخ عليك ، اعلم أن هذه الأوساخ تحول دون أن تنال بركة هذا الشهر ، وأن تنال قيام ليلة القدر، فليلة القدر للعابدين الصادقين المخلصين المجدين المجتهدين الحريصين على قيام الليل طوال السنة.

فإن ابن مسعود كان يقول: من قام ليالي السنة أدرك ليلة القدر.

ليلة القدر منزِلَة (مرتبة) كيف الوزارات والجيش رُتَب؟

العباد رُتَب ، بعض الناس عاصي ، جاء من مسلسل سخيف ومشاهدات تغضب الرب عز وجل ، ومباريات وكفار يعبدون الصليب ويفعلون المصائب، ويتبرعون للكفار ، تأتي وقلبك منشرح بالمعاصي وتأتي لبيت الله

تعالى تريد رب البريات وتريد أن تعبد الله عز وجل، فأعلم أن هذه الأوساخ تحول دون إنطلاق لسانك بالمناجاة وتُقعِدك وتُنزِلك عن المرتبة التي ينبغي أن تكون عليها في رمضان .

ينبغي أن تستقبل رمضان بهمة عالية ، وتوبة خالصة ، لعلك تُفلح ، ولعلك تنال الشهادة في هذا الشهر .

قيل لأُبي بن كعب إن ابن مسعود يقول : إن من أقام ليالي السنة فقد أصاب ليلة القدر ، قال أُبي رضي الله تعالى عنه : والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان.

يَحلف ولا يستثني .

أنا اسأل هل ابن مسعود يجهل أن ليلة القدر في رمضان ؟

الجواب : لا والله ما يجهل .

ما معنى قوله: من أقام ليالي السنة فقد أصاب ليلة القدر ؟

أن ليلة القدر لا يوفق إليها الغافل والعاصي ، فكيف يوفق إليها صاحب الكبائر ، وكيف يوفق إليها المتوسخ بالقاذورات والخطيئات؟

لذا ليلة القدر متى تبدأ ؟

الليل متى يبدأ ؟

يبدأ الليل من المغرب .

الليل متى ينتهي؟

ينتهي بالفجر الصادق (الفجر الثاني).

أسمع ماذا يقول سعيد ابن المسَيب ، أبو محمد سيد التابعين وافقههم رحمه الله تعالى ، كان سعيد بن المسَيب يقول : من صلى المغرب في جماعة في ليالي رمضان فقد نال نصيباً من ليلة القدر.

ليست ليلة القدر ليلة السابع والعشرين ، تمكث من العشاء حتى الفجر وأنت قائم وتصلي الفجر وأنت نائم و شبه نائم ، ولعلك تصلي الفجر قبل طلوع الفجر، تصلي صلاة الفجر قبل أن يخرج الفجر الصادق وتنام وتقول : أنا أصبت ليلة القدر ، ليلة القدر يصدق فيها قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ))، تأتي ما أتيت وقلبك وَجِل ، يخاف أن لا يقبل الله ذنبك و لا يقبل منك ، فالمعاصي تحبط الطاعات ، أن تثبت وأن تبقى مستمرا على الطاعة .

من أكثر الآيات التي خَوفَت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ، سورة محمد (٣٣) ، إذا ما ثبتت على الطاعة عَرضتَ العمل للبطلان ، وأحبطت عملك، وكذلك المعاصي كما يقول الله عز وجل : { إن الحسنات يُذهبن السيئات} ، فإن السيئات أيضا يُذهبن الحسنات .

ثبت عن ثوبان عند ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لأعلمن أقوامًا منأمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً ، فيجعلها الله هباءً منثورا قال ثوبان : يا رسول الله صفهم لنا ، جَلِّهم لنا ،

ألا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)).

لا تنفعهم يوم القيامة ، حسناتهم مثل جبال تِهامة ، عندهم أموال ، يركب طائرة ويذهب للعمرة ويرجع ويتصدق ويُطعم الآف الفقراء ، يأتي بحسنات مثل جبال تِهامة، ثم تصبح هذه الأعمال هباءً منثورا ، فلما سئل النبي صلى اله عليه وسلم عن سر هذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنهم كانوا إذا خَلو بمحارم الله انتهكوها))، في الخلوة هو والفاجر واحد والعياذ بالله ، إذا خلا بمحارم الله انتهكها ، لا يقيم لها وزناً .

الله يريد منا في رمضان أن نقبل بقلوبنا عليه ، وأراد منا أن نتوب، وأن نُحصِل التقوى .

لذا الخلاصة نقول : أن الله عز وجل أكرمنا بهذا الشهر ، وأن الله خَصنا بليلة القدر .

الصيام واجب علينا وعلى من قبلنا ، كما قال الله عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) ، سورة البقرة (١٨٣).

هذا الصيام مدرسة ، وهذه المدرسة المُتخرج منها ينبغي أن يتخرج بشهادة ، وهذه الشهادة هي شهادة التقوى.

ما هي التقوى؟

أن تجعل بينك وبين محارم الله وقاية ، تجعل واقي بينك وبين المعاصي ، فإذا زينت لك نفسك وصرخ بك شيطانك وقادك إلى المعاصي وتسير وراءه مهرولاً ولا تخاف الله عز وجل في الغيب أنت بَعد تحتاج إلى دورة مثل دورة شهر رمضان، شهر رمضان فيه تهذيب للنفس ، وفيه إغلاق لمداخل الشيطان.

في مسند أحمد عن أبي هريرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم : [أتاكم شهر رمضان] ، استنبط أهل العلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : [أتاكم شهر رمضان] ، قالوا : هذا فيه دلالة على جواز التهنئة برمضان ، النبي قال : [أتاكم شهر رمضان] ، هذا يُفيد جواز التهنئة ، وكان الإمام أحمد لا يبتدئ بالتهنئة ، وكان إذا هُنئ رد ، وأما هو لا يبتدئ.

[أتاكم شهر رمضان تُفتَحُ فيه أبواب الجنان وتُغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين] ، الشياطين تُغل ، تُسلسل ، تُصفد، لأنك في دورة تقوية.

الله يقول عنك أيها الإنسان: ((يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا)) ، سورة النساء (٢٨) ، والله يقول عن عدوك الذي أنت وإياه في صراع: ((إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))، سورة النساء (٧٦.

ضعيف يصارع ضعيف من الذي يغلب ؟

من يستنجد بالقوي ، ومن يدخل في دورات التقوية .

فرمضان دورة تقوية ، يقوي الإنسان فيها إيمانه حتى يتغلب على عدوه .

فيا أيها المستعد لرمضان حتى تحدد هدفك ولا تبقى ضائعاً ، فهنالك هدف خطير ، مُزلزل ، إذا لم تنتبه إليه الويلٌ لك ، فقد دعا عليك أمين السماء وأمن على دعاءه أمين الأرض ، دعا عليك خير ملائكة الله جبريل ، وأمن على دعاءه خير أنبياء الله محمد صلى الله عليه وسلم .

رمضان ليس رحمة لكل الخلق ، رمضان عذاب بالنسبة لبعض المصلين، وبالنسبة لبعض الصائمين ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [رُبِ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، ورُبَ قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب].

إياك أن تكون من هذا الصنف.

يا أيها المُقدِم على رمضان حدد هدفك، ويجب عليك وجوب عيني كالصيام أن تَخرج من رمضان وقد غُفر ذنبك.

يقول علماء اللغة : رمضان فعلان ، وفعلان من الفعل الثلاثي من رمضان رَمَضَ ، والمصدر الرَمض ، ومعنى رَمَضَ : سكنَ ، الشيء إذا تحول إلى سكن أرمَضَ فأصبح رمضاً، وسمي رمضان رمضاناً حتى المستعد لدخول هذا الشهر يَخرج منه وقد أُحرقت ذنوبه ، فيكون بالنسبة إليه رمضان ، فيُغفر ذنبه ، وأن يُغفر ذنبك أمر واجب في حقك ومن قَصَرَ أثم .

القرآن رحمة على أقوام، وعذاب على آخرين ، الله يقول: ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)) ، الأسراء (٨٢).

قال بعض السلف: ما جلس أحد مع القران وقام سالماً ، فإما له وإما عليه.

الجالس مع القرآن لا يقوم سالم إما له وإما عليه.

ولذا ثبت في صحيح مسلم أن عمر لما زار مكة سئل من أمير مكة وحواليها ؟

فقيل له : ابن أبزه.

قال : ما وجدتم إلا عبداً ما وجدتم إلا ابن أبزه تضعونه أمير على مكة وحوالي مكة ؟

فقال له المجيب: إنه احفظنا لكتاب الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلـم : [إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويخفض به آخرون].

الله رفعنا بالقرآن، قال تعالى : (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ، سورة الأنبياء (١٠).

اجعل هذه الآية نصب عينيك دائماً ترددها قال تعالى : (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، سورة الأنبياء (١٠) ، والله أخفضنا الآن بسبب بعدنا عن القرآن ، القرآن لما تمسكنا به رفعنا ربنا ، ولما وضعناه وراء ظهورنا أخفضنا ربُنا ، الله يرفع بهذا القرآن أقوام، ويخفض به أقوام .

تأمل معي الحديث ، الكلام عن أبن أبزه ، النبي ما قال ابن أبزه قال : أقوام ، الله يرفع أقوام ويخفض آخرين ، فالقرآن رحمة لقوم وعذاب على قوم.

رمضان عذاب على بعض الأقوام ، إذا دخلت في مدرسة رمضان ولم تخرج وقد غفرت ذنوبك فالويل لك.

ثبت عن سبعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صعد المنبر على غير العادة ، وقف على الدرجة الأولى ، ودرجات منبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ، وقف على الدرجة الأولى قال : آمين ، ثم صعد الثانية وقف قليلاً ، ثم قال : آمين ، ثم صعد الثالثة وقال : آمين ، وأنهى الخطبة ، فَسُئل النبي صلى الله عليه وسلم ، لماذا أمنت على خلاف المعتاد ، أمنت ورفعت صوتك آمين آمين ثلاث مرات ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : [لقد آتاني جبريل آنفا – وأنا صاعد على المنبر ، أتاني جبريل ، ليس أي ملك ، جبريل – وقال لي : يا محمد رَغِمَ أنف رجل – أي أصبح أنفه في التراب ذِلة ومَهانة ، وفي رواية بَعُدَ رجل ، بَعُدَ رجل عن الخيرات والجنات ورضا رب البريات والسموات ، بَعُدَ رجل أدرك أبويه أو أحدهما ولم يدخل بهما الجنة فقل : آمين ، فقلت : آمين ، ثم قال : يا محمد رَغِمَ أنف رجل أو بَعُدَ رجل صلى الله عليه وسلم ذُكرت عنده ولم يصلي عليك صلى الله عليه وسلـم فقل : آمين ، فقلت : آمين ، ثم قال : يا محمد صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أنف أو بَعُدَ رجل أدرك رمضان ولم يغفر له ، فقل : آمين ، فقلت : آمين .

ما هو الواجب علينا قبل أن ندخل رمضان ؟

أن نحدد الهدف .

ما هو الهدف من صيامنا ؟

ما هو الهدف من هذه المدرسة المباركة ؟

الهدف عدوك غُلل ، صُفد ، غِل ، أصبح في غِل ، في قيود ، في رواية في الصحيحين صُفدت الشياطين ، وفي رواية عند أحمد صُفدت مردة الشياطين ، أنت حر طليق ينادي عليك منادي السماء : يا باغي الخير أقبل ، يا

باغي الشر أقصِر ، الله هيأ لك الأسباب ، حرمك من ملذاتك في نهارك ، أشغل ليلك بالطاعات ، والقيام ، رباك ، صنع لك برنامج تربية ، ملأ وقتك بالخير ، حتى تخرج من هذه المدرسة بشهادة التقوى ، وحتى تخرج وقد غفرت ذنوبك وحتى تخرج وأنت تستعد لملاقاة العدو ، هذا العدو الذي ينازعك على جنة الله ، هذا العدو الذي امتدت المعارك معه من أبينا آدم.

عند العسكريين المعركة كلما طالت احتاجت إلى صبر زائد ، وكلما كان الأمر الذي يُقاتل عليه نفيساً كانت المعركة أشرس، وكل ما كان العدو عنده عنصر المفاجأة والاختباء احتاج الإنسان أن يكون فطناً يقظاً ، فنحتاج في قدوم هذه المدرسة أن نكون يقظين .

لذا هذه المدرسة تمتاز بظهور الطاعات في الليل والنهار ، في النهار بالحرمان من الاسترسال في شهوات النفس ، منعك الله الطعام والشراب ، منعك الله من إتيان الأهل ، وإتيان اللذة والشهوة ، وفي الليل أشغلك بالقيام .

رمضان ليله يسبق نهاره ، فنحن يوم الأحد (هذا بالنسبة لسنة ٢٠١٤ فقط ، وقت ألقاء هذه المحاضرة) صائمون يقيناً.

كيف يثبت رمضان؟

رمضان يثبت بطريقتين :

الطريقة الأولى : أن نكمل شعبان.

إذا غُمَ علينا الهلال، فإذا رأينا الهلال صُمنا، وإن لم نكمل شهر شعبان، فقد يكون شعبان تسع وعشرون يوم، وقد يكون ثلاثين يوم، فإذا غُمَ علينا الهلال أبقينا شعبان قبل رمضان ثلاثين يوماً، فإن رأينا الهلال بعد التاسع والعشرين نبتدئ بالصيام.

فرمضان يبدأ بالليل قبل النهار، لأن الليل سابق النهار ، ولذا نحن نقوم قبل أن نصوم، نحن ليلة السبت لا بد أن نقوم لكن ليلة الجمعة محتمل إن كان الصيام سبتاً قمنا ليلة غد ، يعني غد بعد العشاء في قيام رمضان إذا كان الصيام سبتاً، وإذا لم يكن فيقينا نكون قد أكملنا شهر شعبان ثلاثين يوماً وتكون أول صلاة قيام يوم السبت بعد العشاء.

لذا ليلة العيد ليس فيها قيام.

رمضان ينتهي متى؟

بآذان مغرب اليوم الأخير من أيام رمضان ، وهذا جواب على أسئلة إخواننا المعتمرين ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [عمرة في رمضان تعدل حجة معي] .

متى يبدأ رمضان ؟

من أحرم بالعمرة في أول ليلة من ليالي رمضان وإن لم يَصُم أوقع عمرته في رمضان ونال ثواب حديث أم حُميد الساعدية الذي أخرجه الإمام البخاري :[عمرة في رمضان تعدل حِجة معي] ، حِجة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، كأنك حججت معه صلى الله عليه وسلم إذا اعتمرت في رمضان ولو أنك اعتمرت في الليل ، من

اعتمر في ليلة العيد بعد آذان المغرب ما اعتمر في رمضان، فالليل يسبق النهار ، والهلال يُتراءى ويجب وجوباً كفائياً على الأمة المحمدية أن تراقب الهلال .

وقد ثبت عن ابن عمر يقول : تراءينا الهلال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الحديث أفرده الإمام الخطيب البغدادي بمجلد وهو يجمع طرقه ، وأثبت فيه بأمر لا يحتمل الشك أن رؤية رجل واحد لهلال رمضان يُوجب الصيام على جميع الأمة ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين : [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته].

صوموا لرؤية ماذا ؟

لرؤية هلال رمضان.

وأفطروا لرؤية هلال ماذا ؟

هلال شوال .

مسألة: هل يجوز أن نأخذ بالحسابات الفلكية وأن لا نرى؟

الجواب دقيق ومخطئ من أطلق الكلام بنعم أو لا ، والذي أراه صواباً التفصيل و لا محالة ، والتفصيل على النحو الآتي :

أولاً: يجب على الأمة وهذا أمر واجب كان في زمن النبي ﷺ ولا يُسقِطُه مُسقِط، ويبقى واجب على هذه الأمة إلى قيام الساعة ، الواجب أن نتراءى الهلال ، أن يكون منا فريق يرى الهلال ، ونتراءى الهلال، والواجب

علينا أن نعمل بالرؤية العينية لا الرؤية الحسابية، ولا الرؤية الفلكية ، ذلك لرواية ثابتة عند النسائي وعند أحمد يقول فيها النبي ﷺ: (لا تصوموا إلا لرؤيته) هذه أبلغ في المعنى من قوله ﷺ في الصحيحين (صوموا لرؤيته) ، صوموا لرؤيته يُحتمل أن يكون هنالك وسائل أخرى غير الرؤية ، لكن قوله ﷺ (لا تصوموا إلا لرؤيته) فيها حصرٌ وقصرٌ على عدم ثبوت رمضان إلا بالرؤية العينية، لا تصوموا إلا لرؤيته.

الحسابات الفلكية يُستأنس بها.

هنالك عند الفقهاء في مبحث القضاء يقولون : من أدعى على آخر دعوة تخالف المعقول -تخالف العقل والمنطق أو تخالف العادة- قال القاضي لا يسمعها.

مثلاً لو جاء رجلٌ كبير ويصحب ولداً صغيرا للقاضي ، هذا يخالف المنطق والعقل ، وقال يا سيدي هذا أبي وأشار للصغير، قال هذا أبي لا يُنفق، علي ماذا يعمل القاضي ؟، يسمع الدعوة ولا يرده ويوبخه ؟

يرد الدعوة ويوبخ المدّعي ، يعني رجل كبير يأتي بولد صغير يقول هذا أبي وأبي هذا لا يُنفق علي هذا يخالف المنطق ويخالف العقل.

فالدعوة التي تخالف المنطق تخالف العقل وتخالف العادة القاضي لا يسمعها.

يعني لو أن رجلاً سوقيًا عاميًا ذهب للقاضي وقال : والله الملك استدان مني خمس قروش أو اشترى مني شيء وبقي نصف دينار أو عشرين قرش ولا عشر قروش ما أعطاني إياها أريد أن أرفع عليه قضية، هذه تخالف العادة يرده ويأنبه هذا ليس بصحيح ما يحتاج هذا لدليل هذا يُخالف العادة.

لو جاءنا رجل قال رأيت الهلال في وقت لا يُمكن أن يُرى ، لو واحد الآن دخل وقال يا جماعة أنا رأيت الهلال هل نعتمد على كلامه؟

لا نعتمد على كلامه .

جاء رجل إلى الإمام أبو حنيفة وكان ذا لحية كثة وعليه مهابة وكان أبو حنيفة يتبسط وهو بين طلبته وكانت تألمه رجله وكان يمد رجله بين الطلبة ويتبسط بين الطلبة يعلمهم ورجله ممدودة للألم الذي فيها ، فلمّا رأى هذا الشيخ صاحب اللحية الكثة عليه مهابة أخذ على نفسه ولم يمد قدمه ، فبعد أن فرغ أبو حنيفة من الدرس قال هذا الشيخ عندي سؤال ، فسقط قلب أبي حنيفة بين رجليه.

قال اسأل يا شيخ ، سل.

قال متى يفطر الصائم ؟

قال : بعد أذان المغرب إذا غربت الشمس .

قال : وإذا غربت في النهار ، إذا غربت الشمس في النهار.

فأبو حنيفة مد قدمه وقال آن لابي حنيفة أن يمد قدمه.

فبعض الناس حال مصل هذا السائل، وهذه حقيقة مصيبة تقع في كثير من البلدان ، وزارني بعض الإخوة المهتمين بالفلك في بعض الأعوام ، بعض الناس يقول رأيت الهلال وزعمه في الرؤيا مثل كلام الفقهاء فيما يستحيل ، يعني إذا كان أهل الفلك يعتقدون إعتقادا جازما لا خلاف بين اثنين منهم أن الهلال لم يتولد وأن

الهلال لا يمكن أن يُرى البتة فجاءهم رجل فقال إني رأيت فقوله إني رأيت كقول السابق هذا أبي ولي على الملك كذا وكذا هذه دعوة ترد ولا تقبل .

ولذا الذي أراه صوابًا ونحن نستقبل شهر رمضان أننا نستأنس بأهل الإختصاص، ولا نعتمد على قولهم ولا نُلغي قول نبينا ﷺ لا تصوموا إلا لرؤيته ، فالواجب علينا ألا نصوم إلا لرؤيته .

الواجب علينا ونحن نستقبل شهر رمضان أن نتوب إلى الله عز وجل .

اعلم علمني الله وإياك ، بارك الله لك ولي في الكتاب والسنة ، أن التوبة ليست من فعل الحرام ، فتتوب إلى الله وتترك.

لا ، هنالك توبة أهم من هذه التوبة وأعظم من هذه التوبة ، وأقرب إلى الله من هذه التوبة ، وهي التوبة من ترك الواجبات.

العلماء يقولون : (ترك المأمور عند الله أعظم من فعل المحظور) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة دلل ببضع وعشرين دليلاً على أن ترك المأمور أعظم عند الله من فعل المحظور .

تأمل معي آدم وإبليس.

أول من عصى الله آدم وإبليس.

أول معصيتين وقعت من آدم وإبليس.

تأمل معي طبيعة معصية آدم وطبيعة معصية إبليس.

إبليس ترك مأمورا أم فعل محظورا ؟

أمره الله أن يسجد لآدم فلم يسجد.

هذا ترك مأمور أم فعل محظور؟

ترك مأمور .

وآدم نهاه الله أن يأكل من الشجرة فأكل.

ذنب آدم ترك مأمور أم فعل محظور ؟

فعل محظور .

أيهما من حيث العاقبة كان ذنبه أشد من تركَ المأمور أم من فعل المحظور ؟

من ترك المأمور .

يعني أن تترك صلة الرحم أعظم عند الله من شرب الخمر، أن تترك قراءة القرآن وبر الوالدين وحلقات العلم، أن تترك الأوامر التي أمرك الله بها أعظم عند الله من فعل المحظور .

فالتوبة للأسف في أذهان الناس مفهوم غير شرعي ، الناس تظن أن التوبة تكون بترك الحرام ، والتوبة إنما تكون من كان تاركاً للمأمور فيتوب الله ويفعله ، ومن كان تاركا للمسنون فيتوب إلى الله ويفعله .

تعلم من رمضان.

يا أيها المدخن تعلم من رمضان .

يا أيها الغافل عن قيام الليل تعلم من رمضان.

خُذ من هذه الدورة أن تثبت لك يوم صيام في الأسبوع ، أن تثبت لك قياماً.

فالتوبة تكون من فعل المحظورات وتكون من ترك المأمورات سواءًا كان الأمر ندباً أو حتمًا، بمعنى أن تتوب إلى الله من ترك السنن ، فتفعل السنن.

فمفهوم التوبة مفهوم شرعي واسع .

ليالي رمضان ليالي عامرة بالقرآن ، وليالي الله جل في علاه يحب فيها أن يجتمع الصائمون على القيام.

أهل العلم يقولون: كل صلاة تطوع يُسنّ أن تكون في البيوت إلا نوعين من التطوع، فالأحب إلى الله تعالى أن تكون في المساجد :

النوع الأول : التطوع في حق من بكّر الجمعة ، فعل التطوع قبل أن يصعد الإمام المنبر في المسجد أحب إلى الله من التطوع في البيت.

ولذا كان ابن عمر وابن عباس يأتون مبكرين يصلون ست ركعات ، ثمان ركعات قبل أن يصعد الإمام المنبر، وهذا تطوع مطلق ، وليست سنة جمعة قبلية .

النوع الثاني: الصلاة في المسجد في قيام رمضان.

ولذا النبي ﷺ يقول: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتبت له قيام ليلة) ، الله كريم جل في علاه إذا صليت مع الإمام حتى ينصرف الإمام كُتبت لك قيام ليلة ، فأنت أبقى مع الإمام حتى ينصرف.

لكن الناس ثلاثة أصناف: (مُقصر) ، (مُخلط)، وأغلب الناس مُخلطون ، و (سابقون) ، من كان من السابقين جعلني الله وإياكم منهم ينبغي أن يخص القيام بطول ، وأن يتلذذ بالمناجاة ، وأن يسمع كلام الله ، وأن يطيل السجود ، وأن يسأل الله عز وجل في السجود.

أذكر لكم ما ذكره الإمام مالك بن أنس في موطأ مالك في كتابه الموطأ في باب ما جاء في قيام رمضان ، ومن المعلوم أن شيوخ الإمام مالك من التابعين ، هو مدني ، مالك ما خرج من المدينة الا لمكة حاجًا ، وشيوخ مالك من التابعين ، ومالك الآن ينقل لنا بأسانيد قصيرة عن رجل أو رجلين ، والأسانيد التي سأذكرها عن ثقات ويعطينا صورة عن حال السلف ، حال التابعين ، كيف كانوا يصلون ، بل حال الصحابة.

أوجز لكم حال الصحابة رضي الله عنهم في القيام، وقبل أن أذكر حال الصحابة في القيام ، أذكر لكم حال نبيكم محمد ﷺ ، نسأل الله عز وجل أن يمنّ علينا وأن يجعله قدوة لنا.

النبي ﷺ كان أعرف الناس بربه ، وكان إذا دخل الليل اكتحل ، وامتشط ، وجعل شعره ضفيرتين ، وتجّمل ، وتطيب ، ووقف بين يدي الله يناجيه.

وقالوا : ((إذا دخل الليل خلا الحبيب بحبيبه))، فالعباد الصالحون يحبون الليل ، ولا سيما إذا كان الليل طويلاً في أيام الشتاء ، فقد ثبت عن غير واحد من السلف كان يقول : ((الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه ، وقصر نهاره فصامه)).

فكان النبي ﷺ يصلي ، الصحابة كانوا يعلمون من أزواج النبي ﷺ شيئا من أحواله ، بعض الحريصين كعمه العباس أرسل هدية في ليلة من الليالي مع ولده عبد الله ، عبد الله بن عباس كان صغيرا ، وعبد الله كان النبي ﷺ يحبه ، وعبد الله له خالة اسمها ميمونة من أزواج النبي ﷺ فهو صغير ، وأبوه العباس كان يتحين متى ليلة النبي ﷺ من ميمونة لأنه إذا ذهب ودخل وليلة النبي ﷺ من ميمونة ما في إشكال ، كان هو ينام عند خالته، لا يؤاخذه النبي ﷺ ، ليس كما يدخل على بيت عائشة مثلاً ، ففي رواية في صحيح مسلم العباس لّما علم نوبة النبي من ميمونة رسل ولده بشيء إلى النبي ﷺ فدخل عليه بعد العشاء ، وأرسله متأخراً حتى يشفق النبي عليه ما يعود ، يريد يتعلم من مدرسة النبي ﷺ في بيته ، يريد يتعلم كيف كان ليل النبي ﷺ ، ففهم ابن عباس ، ابن عباس النبي ﷺ كان يضمه مرتين في الأحاديث ، الذي يتأمل طرق الأحاديث يعلم أن الحادثة تكررت كما يقول ابن حجر كان النبي يضمه إلى صدره وهو صغير ويقول : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ، اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل ، نام ابن عباس عند النبي ﷺ ، وقال لخالته لّما يستقيظ النبي ﷺ أيقظيني ، استيقظ النبي ﷺ في الليل ، فتوضأ ابن عباس ووقف على شمال النبي ﷺ ، فالنبي أخذه من أذنه ووضعه على يمينه ، قال: فاستفتح النبي ﷺ ، فبدأ بالبقرة ، فقال قلت: العباد إذا أحدهم افتتح بسورة لا يركع حتى يُتمها ، قال قلت: ينهي النبي ﷺ البقرة ويركع ، قال فأنهى النبي ﷺ البقرة واستفتح بالنساء ، قلت يقرأ النساء ويركع ، قرأ النساء ورجع إلى آل عمران ، ثم أتم آل عمران وركع ، هذه قرأة النبي في ركعة.

قولوا : الحمد لله الذي ما أدركنا النبي ﷺ ، لعلّ بعضنا يرتد عن دين الله لو صلّى خلف رسول الله ركعتين ، وأنا أقول الحمد لله الذي ما أدركنا رسول الله.

تدرون لم ؟

لأن الله يقول: ((السابقون السابقون)).

قال النبي ﷺ : ((في كل قرن من أمتي سابقون)) ، في هذا الزمان لعلّي وإياك نكون من السابقين ، أما في زمن الصحابة أنّا وإياك ، أنا لنا أن نكون سابقين.

السابق من؟

أبو إدريس الخولاني (عبدالله بن ثوب الدمشقي) ، التابعي الكبير ، الزاهد العابد ، كان يعلّق سوطاً على حائطه ، وكان كلّما أراد أن يتعب وينام ولا يطيل القيام يأخذ السوط ويجلد نفسه ، ويقول : إني أريد أن يعلم أصحاب محمد ﷺ أنهم ما خلّفوا نساءاً، وأنهم تركوا رجالاً ، وأريد أن أُزاحمهم على رسول الله ﷺ.

هذا كان شعاره.

مّا حُرق بيت أبو إدريس الخولاني وكان نائماً فيه فما مسّته النار ، حرقت النار كل شيء إلا هو ، فلمّا بلغ خبره إلى عمر ، فرح عمر وقال: الحمد لله الذي جعل في أمة محمد مثل إبراهيم ، والله لو أنّ نبينا ﷺ رأى أبا إدريس لأحبه.

فكانوا الصحابة يتعلموا من النبي ﷺ ، والتابعون يتعلموا من الصحابة ، لذا التابعون كانوا عباد .

وهذه مواسم خير ، مواسم تحتاج إلى همة عالية.

أذكر لكم بعض الأثار في موطأ الإمام مالك حتى تعلموا ، مالك ولد سنة ٩٣ ومات سنة ١٧٩، قريب عهد التابعين ، يعني عائشة وأبو هريرة ماتوا خمس وخمسين ، خمس وستين هجري ، خمس وخمسين مات أبو هريرة، يعني أدرك من نقل له من رأى أصحاب النبي ﷺ ، يعني شيوخه ممن رأى أصحاب محمد ﷺ .

اسمع ماذا يقول ؟

يقول عن داوود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول :

ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكثرة في رمضان ، وكان القارئ ، أي في صلاة التراويح يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات ، فإن قام بها في أثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف.

يعني يقرأ في ثمان ركعات، هذا المتوسط ، البقرة في ثمان ركعات ، إذا قرأ الوتر فيها يعني خفف .

ويروي عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال : ((كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم مخافة أن يدركنا الفجر)) ، لما نروح من التراويح نقول للخدم تعجلوا ، الفجر قرب ، إذا تأخرنا لا نتسحر ، يعني قيامهم أغلب الليل .

وروى أيضا أن ذكوان أبا عمر وكان عبداً لعائشة فأعتقته ، فكان يقرأ لها في رمضان ، حتى النساء كن يقمن الصلاة ويطلن الصلاة في رمضان .

لذا المقبل على هذا الشهر ينبغي أن يحفز همته في هذا الشهر.

بعض الناس يدخل في الصلاة وهو داخل ينتظر متى يسلم الإمام ، فوالله لو أن الإمام قرأ سورة الإخلاص لرأه قد طول.

ادخل ولا تسأل عن شيء.

ادخل وفرغ ليلتك .

عجبي من بعض الناس ، يمكث أمام المجرمين والمجرمات والعاهرين والعاهرات في المسلسلات الرمضانية من قبل الفجر ساعات طوال وتمر كأنها لحظات ولا ينتبه لها، وإذا الإمام أقام رمضان في نصف ساعة تقوم الدنيا و لا تقعد.

أهذه منزلة ولذة رمضان عندك ؟

فيا من تستقبل شهر رمضان أعد العُدة ، وحفز الهمة ، واستعد لأن تقوم ، وأن تطيل القيام بين يدي الله عز وجل .

وأعلم أن من رحمة الله بنا أن الله تعالى جعل ليلة القدر في أواخر رمضان ولم يجعلها في أوله.

أتدري لم ؟

حتى تدرب نفسك في الثلث الأول ، وتدرب نفسك في الثلث الثاني ، ويدخل عليك الثلث الثالث وأنت على تمام الإستعداد .

أوغل في هذا الخير برفق ، واجعل كلما مضى يوم من أيام رمضان خير من الأول ، والثالث خير من الثاني ، حتى تصل إلى ليلة القدر، فتصل إلى ليلة القدر وقد استعددت تمام الإستعداد .

إياك أن تترك الجماعة في صلاة المغرب ، تذكر قول سعبد بن المسيب: ((من صلى المغرب في جماعة فقد أدرك نصيبا من ليلة القدر)) .

لذا المطلوب منا في شهر رمضان أن نستعد له ، وينبغي أن نعلم علماً مهمًا جدا أن ابن مسعود وجمعًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : لا نستقبل هذا الشهر وفي القلب غلٌ على أحد من المسلمين .

شهر رمضان شهر الغفران ، والمسامحة بين الناس ، النبي أخبرنا أن الله في ليلة النصف من شعبان ينزل إلى السماء الدنيا ويغفر لكل الناس إلا لمشرك أو مشاحن ، المتشاحنان (المتخاصمان) بسبب الدنيا وما أكثر المشاحنة هذه الأيام ، اليوم في مشاحنة بين الأخ وأخيه ، وبين الولد وأبيه ، وبين الجار وجاره ، والقريب وابن عمه ، وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الله جل في علاه يريد منا قبل أن ندخل رمضان ، وأن نستقبل رمضان أن نصفي الحسابات فيما بيننا ، وتسامحنا نحن الخلق فيما بيننا .

أما بالنسبة للتقصير في حق الله ، فإن الله كريم ، حق العبد مقدم في الشرع على حق الله.

فيا من أنت مقبل على دخول شهر رمضان تفقد أحوالك ، وأنظر إلى علاقاتك مع الناس ، وأعلم أن عملك الصالح مهما بلغ لا يُرفع إلى الله ، الأعمال كما في الصحيحين ترفع إلى الله يومي الإثنين والخميس إلا أعمال المتهاجرين –المتشاحنين– ، فالله جل في علاه يقول للملائكة: دعوهم حتى يصطلحا.

فحتى ترفع لك الأعمال عند الله عز وجل تفقد أحوالك ، واعتذر لمن أسأت إليه ، واطلب المسامحة حتى تقبل على هذه المدرسة وذمتك بريئة من حقوق الخلق ، ويبقى الأمر بينك وبين الله ، فإنك إن برأت ذمتك بالنسبة إلى الخلق ، فإن الله يعفو ويصفح جل في علاه ، أما حق الخلق فلا يسامح الله تعالى به إلا أن يسامح صاحبه به، فيا من أعتديت بغيبة أو نميمة أو أكلت حق الخلق أو ظلمتهم فاطلب منهم المسامحة حتى تُقبل على هذه المدرسة فتنال خيراتها ، وتأخذ بركاتها ، وترفع أعمالك إلى ربك عز وجل .

شهر شعبان نحن الآن في سلخه ، –في نهاياته– ، لعل الليلة هذه هي الليلة الأخيرة أو الليلة القادمة ، لعلنا غدا نصوم ، لعلنا غدا نقوم ، بقيت لك ساعات قليلات ، تفقد أحوالك خصوصًا إذا كان هذا الهجران ضيعت فيه ترك مأمور ، كأن يكون الولد عاقاً ، أو يكون الرجل قد هجر رحمًا له ، فإن الرحم تتعلق يوم القيامة وتقول : اللهم صل من وصلني ، اللهم اقطع من قطعني ، فيا من شُغلت ذمتك في حقوق الخلق اتق ربك ، وبرئ ذمتك ، وتخلص من هذا القصور ، وافزع إلى الله جل في علاه .

مما ينبغي أن يعلم أن للحسنة أخوات ، وأن للسيئة أخوات ، وأن من أراد أن يعلم أن الله قبل منه أم لا ، فلينظر إلى ثباته بعد العمل ، فمن ثبت على العمل الصالح بعد رمضان فليحمد الله ، فإن الله قد تقبل منه ،

وأما من كان يعبد الشهر، ومن أقبل على العبادة بحكم العادة والمألوف، وفي العادة والمألوف أنه في هذا الشهر أمضي ، وبعد رمضان ينتهي كل شيء ، فهذه والعياذ بالله تعالى علامة من علامات الخذلان .

وأخيراً اعلموا علمني الله وإياكم أن من أكبر أسباب الثبات الإخلاص وفعل الطاعات في الخلوات ، ومن أكبر أسباب الإنتكاسات فعل المعاصي والعياذ بالله تعالى في الخلوات ، عمّر ما بينك وبين الله، أصدق الله ، اخلص في صيامك ، صم امتثالاً لأمر ربكل لا لعادات متبعة ، ولا لأمر مألوف.

وفقني الله وإياكم للخيرات ، وجنبنا الشرور والموبقات ، اللهم اجعل خير أيامنا يوم لقائك واجعل أخر كلامنا في هذه الحياة لا إله إلا الله وثبتنا يا ربنا على طاعتك واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك نسألك ربنا أن تجمبنا وبلادنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وما خفي منها وما علن.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال : شيخنا بارك الله فيك بيني وبين قريبي خصومة وعن نفسي سامحته وأديت حقوقه الا أنه يرفض المسامحة؟

الجواب : أدخل عليه من مداخل وأرسل إليه أُناساً، وادع الله تعالى له ولا سيما إن كنت أنت الظالم ، طيب خاطره ، وأرسل له كما يقولون في تعبيرنا الدارج اليوم من يمون عليه .

السؤال: أخ يقول كيف تصفد الشياطين، وما المقصود بتسلسلها وقد نرى كثيرا من الناس يصرع عند القراءة عليه في رمضان ؟

الجواب: سُئل الإمام أحمد كيف يُصرع الإنسان والشياطين مصفدة ؟

قال الوسوسة هذه وسوسة الشيطان وهذه من إستجابة المحل ، المعاصي تكون من النفس، وسيئات العمل ، ومن الشيطان.

وكان النبي ﷺ في كل مجلس قبل أن يبدأ بالكلام يقول: ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، أنت تفعل المعصية إما من شرور نفسك ، وإما من سيئات عملك ، السيئة لها أخوات والحسنة لها أخوات، والسيئة تجر إلى سيئة أكبر منها، والطاعة تجر إلى طاعة أكبر منها ، فإياك أن يسول لك الشيطان أن هذه معصية قليلة ، هي بريد لمعصية كبيرة.

لذا العلماء يقولون التبقر في المباحات والتوسع فيها بريد للوقوع في المكروهات ، و المكروهات بريد للوقوع في المحرمات ، والمحرمات بريد للوقوع في البدع ، والبدع بريد للوقوع في الكفر والعياذ بالله تعالى.

فأنت الجم نفسك منذ البداية ، فالشيطان هو سبب من أسباب، وبعض الناس يعصي ربنا في رمضان والشياطين مسلسلة هو أصبح شيطان والعياذ بالله.

الشيطان من فعل شطنَ، وفعل شطنَ أي بَعُدَ فكل من كان بعيدا عن طاعة الله فهو شيطان سواءا كان جنياً أو إنسياً ، الله يقول: (شياطين الإنس والجن) ، والله يقول : ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)) سورة الجن (٦) .

لذا يجوز أن نقول عن الجني رجل ، ويجوز أن نقول عن الإنسي شيطان ، فبعض الناس يقول لك هذا شيطانه مصفد لماذا هذا يعمل معاصي ؟

يعمل المعاصي لأنه هو شيطان والعياذ بالله ، هو ما يحتاج إلى وسوسة الشيطان ، الشيطان برمجه وسار على دربه واتبع طريقته فقبّح ما حسن الشرع، وعظم ما حقر الشرع ، وحقر ما عظم الشرع ، بعض الناس يحقر الشيء الذي عظمه الله ، وبعض الناس يعظم الذي حقره الله ، وهذا والعياذ بالله أشقى الخلق ، فبعض الناس على المعصية من هذا الباب .

للتواصل بخدمة الدرر الحسان بامكانكم متابعتنا من خلال :

١ – الموقع الرسمي للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (يبث من خلاله الدروس)

http://meshhoor.com/

٢ – صفحتنا على الفيس بوك :

https://www.facebook.com/meshhoor/

٣ – قناتنا على التيلغرام :

http://t.me/meshhoor

٤ – خدمة الواتس اب للرجال من خلال هذه الأرقام :

للرجال { 00 962 776757052 }

للنساء { 00 962 790975351 }